تجليات قصيدة الومضة عند الشاعر إبراهيم نصرالله

- نمــاذج منتخـبة -

The Manifestations of the Flash Poem by the Poet Ibrahim Nasrallah

- Selected Models -

ط/ وفاء بوراس*

د/ ميلود قيدوم♣

تاريخ الإرسال: 2020/03/21	تاريخ القبول:2020/06/25	تاريخ النشر:2020/12/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على قصيدة الومضة باعتبارها شكــلاً شعرياً جديداً ،استقر على الساحة الأدبية بعد الكثير من التهميش والإقصاء ،حيث اعتبرها البعض إحياء لفن للتوقيعات و المُقطّعات العربية التراثية،في حين عدّها البعض الآخر صياغة جديدة للهايكو الياباني أو الإبيجراما اليونانية ،ومن هنا كان لزاما علينا أن ننوه بالحراك الدائر حول هــذا الــوليد الشعري الجديــد الذي تأثر بموجة الحداثة ،وذلك بالتــعرف على سماته و تجلياته؛عند الشاعر "إبراهيم نصر الله " من خلال نماذج مختارة من دواوين مختلفة ،لما تميزت به من اقتصاد لغــوي ،وتكثيــف دلالــــي وختام مدهش مكنه من التعبير عن رؤيته الشعرية بــبراعة وفق هذا القــالب الإبــداعي.

الكلمات المفتاحية: قصيدة ومضة،إبراهيم نصر الله ، إيجاز ،مفارقة ،تكثيف.

ABSTRACT

This study aims to identify the flashing poem as a new poetic form, which settled after a lot of marginalization and exclusion, some considered it a revival of the art of Arab signatures and boycotters, while others counted it as a new formulation of Japanese haiku or Greek abirama, hence we had to note With the revolving movement around this new poetry, which was influenced by modernity, by identifying its manifestations, by the poet

المؤلف المرسل: وفاء بوراس، bouras.wafa@univ-guelma.dz

***جامعة 8 ماي 1945 قالمة. البريد الالكتروني: bouras.wafa@univ-guelma.dz**

♣ جامعة 8 ماي 1945 قالمة، البريد الالكتروني: miloud.guiddoum @gmail.com

Ibrahim Nasrallah, through selected models, because of its linguistic economy, and the intensification of the meaning that was able E to express his vision of poetry.

Keywords : *Flash poem ، Ibrahim Nasrallah ،Brevity ، Paradox ، Intensification.*

*** *** ***

مقدمة:

عرفت القصيدة العربية تطورات عديدة خلال مسارها الطويل خاصة مع بداية القرن العشرين وذلك جراء موجة الحداثة و التجديد التي طالت جميع الميادين ،فظهرت محاولات جريئة في كتابة القصيدة العربية تتمرد على الأشكال التقليدية شكلا ومضمونا،ومن هنا بدأ التأسيس لأساليب شعرية جديدة ،تستجيب للتطورات الحاصلة في عصر يميل إلى السرعة و الاقتصاد في كل شيء.

ومن هنا أصبحت القصيدة تأتي شكل ومضات سريعة ،موجزة ومكثفة حتى سميت بـ "قصيدة الومضة" التي تتفرد عن باقي الأساليب و الأشكال الشعرية الأخرى بسمات عديدة استطاعت بفضلها أن تفتك لنفسها مكانة متميزة لها في المعترك الفني وخلقت جمهورها و متذوقيها .

كما نالت قصيدة الومضة القبول وجلبت إليها الكثير من الشعراء المعاصرين فبدءوا يكتبون قصائد بل دواوين شعرية كاملة في هذا المجال ومن أبرزهم الشاعر الأردني"إبراهيم نصر الله"الذي يعتبر من أهم الشعراء العرب الذين أولوا عناية كبيرة لهذا الشكل الشعري فبرع في تجسيد روائعه الشعرية في شكل ومضات ،عبر من خلالها عن رؤيته للحياة والكون من خلال أعمال شعرية كثيرة حاولنا مقاربة البعض منها للتعرف على سمات قصيدة الومضة من خلالها.

و للتعرف على كنه قصيدة الومضة وسماتها تستوقفنا تساؤلات عديدة وهي كالآتي :

ما مفهوم قصيدة الومضة ؟ و ما هي مرجعياتها ؟وكيف تجلت سمات قصيدة الومضة في أعمال إبراهيم نصر الله الشعرية ؟

ISSN 2437-0819 *EISSN: 2602-6333*

وقد استندت تبعا لذلك على المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على هذه الظاهرة و رصدها على اعتباره أنسب منهج في هذا المجال.

2. مفهوم قصيدة الومضة:

لغة : ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مادة "وَمَضَ" على النحو الآتي "وَمَضَ الْبَرْقُ وغَيْرُهُ يَمِضُ وَمْضاً ووَمِيضاً و وَمَضاناً و تَوْماضاً ،أَيْ لَمَعَ لَمْعاً خَفِيًّا ولَمْ يَعْتَرِضْ في نَواحِي الْغَيْمِ ...وَالْوَمَيضُ مَنْ لَمَعانِ الْبَرْقِ وُكلَّ شَيْءٍ صافِي اللَّوْنِ ...و أَوْمَضَتِ الْمَرْأَةُ : سارقَتِ النَّظَرَ .ويُقالُ :أَوْمَضَتْهُ فُلانَةُ بِعَيْنِها إذا بَرَقَتْ."[1]

وإذا عدنا إلى معجم الوسيط مثلا ،نجد أنه يقدم المفهوم على هذا النحو : "فلانٌ : رأى وميض برقٍ أو نار.وأَشار إشارةً خفيّة رمزاً أو غمزاً و- المرأة بعينها :سارقتِ النظر وتبسَّمت."[2]

نلاحظ من خلال ما تقدم من تعريفات أن أغلب المعاجم العربية التراثية اتفقت على أن مادة "وَمَضَ" مأخوذة من ومض البرق أو الضوء وهي الإشارة السريعة الخاطفة التي تشد الانتباه إليها دون غيرها والحال نفسه بالنسبة لقصيدة الومضة ،حيث تومض فكرتها في ذهن الشاعر فتخرج في شكل كلمات سريعة مقتضبة لتضيء ذهن المتلقي ،وتجعله في حالة من الذهول و الإدهاش من جراء تلك الدلالات العميقة والمكثفة التي تحمل مدلولات لا نهاية لها .

اصطلاحا:

تعددت تعريفات قصيدة الومضة وتباينت تسمياتها ،ولعل السبب في ذلك يعود إلى اختلاف وجهات النظر والمنابع الفكرية للنقاد والباحثين الذين حاولوا الوقوف على مفهوم قار ومصطلح محدد لها ،إذ نجد" عز الدين المناصرة " أحد أهم روادها يطلق عليها اسم "التوقيعة" و يعرفها بأنها " قصيدة قصيرة مكثفة تتضمن حالة شعرية إدهاشية ،ولها ختام مدهش مفتوح،أو قاطع حاسم ،وقد تكون قصيدة طويلة إلى حد معين،وقد تكون قصيدة توقيعة ،إذا التزمت الكثافة والمفارقة والومضة،و القفلة المتقنة المدهشة."[3]

لقد اختصر المناصرة من خلال هذا التعريف كل خصائص قصيدة الومضة ولعل هذه الخصائص تخص قصيدة الومضة وحدها دون سواها وتصنع تفردها على اعتبار أنها

الفكرة الخاطفة المؤثرة أو الإحساس المدهش الذي يراود ذهن الشاعر فهي تقوم بالأساس على السرعة والتكثيف والمفارقة وقوة الإيحاء .

و يمكن وصفها أيضا بأنها" لحظة أو مشهد أو موقف أو إحساس خاطف يمر في المخيلة أو الذهن ويصوغه الشاعر بألفاظ قليلة جدا ،ولكنها محملة بدلالات كثيرة وتكون الصياغة مضغوطة إلى حد الانفجار."[4] فقصيدة الومضة بكثافتها وقوة إيحائها وغزارة معناها لا تستسلم أمام القارئ المفلس ،وإنما تنفتح على الكثير من القراءات النقدية الفاحصة التي تتطلب عدة معرفية للولوج في أعماقها بغية سبر دلالاتها الخفية لتتفجر تلك المعاني وتتضح معالمها في ذهن المتلقي .

لقد استجابت قصيدة الومضة لحالة المجتمع المعاصر التي يسودها الغموض والتكثيف والرغبة الدائمة في التجديد و الخروج عن الأطر التقليدية المتداولة إن حالة التجديد والغموض لم تكن سمة الشعر العربي المعاصر فحسب،بل هي سمة طالت جميع الفنون من رسم ،ورقص ،وموسيقى...وغيرها من الفنون الأخرى وقد تمخض عن ذلك ميلاد أشكال فنية جديدة تتمرد على الأشكال التقليدية وتؤسس لكل ما هو جديد و حداثي.

1.2.مرجعياتها:

تعود مرجعيات قصيدة الومضة إلى جذور مختلفة بعضها تراثي عربي أصيل كقصيدة البيت الــواحد ،و قصيدة التوقعية ،و شعر المقطّعات وبعضها مرتبط بالأشكال الشعرية الغربية كالهايكو الياباني ،و الإبيجراما اليونانية وهي بهذا مزيج من ثقافات مختلفة.

وبالعودة إلى التراث العربي نجد أن العرب قديما كانت تحتفي بالبيت الواحد وكانت تولي عناية لما يسمى " بيت القصيد""فكان الاستحسان يميل بهم إلى نوازع الفطرة الشعرية العربية ،وكان التفضيل في الغالب للبيت الواحد واستقلاليته التامة في صياغة القصيدة حتى لو كانت ذات غرض واحد ."[5] فالميــل إلى الإيجــاز و الاختصار فــطرة في الإنسان ،وقد تزايدت الحاجة إليها خاصة مع عصرنا هذا حتى ظهرت قصائد على شكل ومضات شعرية خاطفة تقترب مما ظهر عند العرب قديما ،فالعنصر الذي يربط بين قصيدة الومضة و قصيدة البيت الواحد هو الإيجاز .

وبالعودة إلى التراث العربي أيضا نجد أن هناك حضور قوي لشعر المقطّعات ،حيث أولى لها العرب قديما أهمية كبيرة على حساب القصائد الطوال وذلك أن " معنى القصيدة لا يتضح إلا مع نهاية أبياتها نظرا لمرورها بعدة أغراض ،قد يربطها نسيج الوحدة العضوية ،إما عن طريق التناغم بين المفردات أو عن طريق الجو النفسي ،أو عن طريق ارتباط الأبيات ،فإن المُقطّعة على الرغم من تكامل معناها وتحققه عن طريق اتحاد عدد أبياتها ،إلا أن البيت الأول يعطي انطباعا عن المعنى الذي تدور حوله سائر أبياتها،فهي بالنسبة له إما شرح أو توضيح أو تفصيل أو تمام اللوحة التي بدأ بها الشاعر أبيات مقطّعته ."[6] فالمقطعات تتميز بقلة عدد أبياتها وتركيزها على فكرة واحدة مما يزيدها تكثيفا و غموضا و هذه النقطة بالتحديد أهم سمة في قصيدة الومضة.

كما أرجع "عز الدين المناصرة" أصل "قصيدة الومضة" إلى "فن التوقيعات "الذي اشـــتهر في العصر العباسي ،ويوافقه في ذلك الدكتور "عيسى قويدر العبادي" في مقالة له حـــول قصيدة الومضة واصفا إياها بأنها " إحياء و إعادة صياغة لما نعرفه من شعرنا العربي القديم ." [7] ومن هنا فقصيدة الومضة أو "التوقيعة "كما يسميها "المناصرة "لم تكن غائبة عن التراث العربي القديم ،ذلك أننا نجد الكثير من القصائد التقليدية كانت تميل إلى القصر والإيجاز و كانت ترتبط في أغلبها بالحكام و سادت القوم حيث كانوا يختمون ويوقعون كلامهم ببيت مشهور أو قول مأثور موجز و مكثف دلاليا حتى أطلق على هذا النوع الأدبي بفن "التوقيعات " .

وإذا سلمنا بأن قصيدة الومضة امتداد للتراث العربي لا نكون بذلك ننفي صلتها بالأشكال الغربية كقصيدة "الهايكو" اليابانية أو"الإبيجراما اليونانية"حيث يؤكد"طه حسين " أن قصيدة الـــومضة غربية الأصل ويـــقول :" ويجب أن أعترف بأني لا أعرف لهذا الفن من الشعر في لغتنا العربية اســـما واضحا متفقا علـــيه ،وإنما أعرف له اسما أوروبيا ،فقد سماه الأوروبيون و اللاتينيون " إبيجراما " أي نقشا."[8] وبهذا فقد تأثرت قصيدة الومضة بالنموذج الغربي المعروف باسم بالإبيجراما (Epigramma) والذي يقوم بالأساس على "التركيز و التكثيف،و الحدة ،و تحمل في باطنها حكمة أو هجاء أو نقدا لاذعـــا ،أو مدحا ،وكل هذه السمات لا تخلو من مفارقة." [9](Paradoxe) لكن شرط المثل والحكمة أو القول

المأثور الذي هو لصيق "بالإبيجراما" وتفتقر إليه الكثير من الومضات العربية وإن اشتركت معه في التركيز و التكثيف و القصر.

و الأمر نفسه بالنسبة " للهايكو الياباني" الذي ارتبط بالطبيعة إلى حد بعيد فهو في أغلبه تعبير عن منظر طبيعي فيه وصف لفصل من فصول السنة ،فهو يمثل "ضربا من الشعر المقتضب الدقيق الذي ينظمه الشعراء اليابانيون ،منذ القدم إذ تتألف قصيدة الهايكو من (17) مقطعا موزعة (5-7-5) تنطوي على فصل من فصول السنة لتستحضر الطقس و النبات والطيور و الحشرات."[10]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن قصيدة الومضة "هجين من التطورات العربية و العالمية معا ،وجاءت متوافقة مع عصر السرعة الذي نعيش فيه الآن ،فلا وقت يكفي لتلك الأعباء التي على الإنسان القيام بها ،لذلك كانت الومضة ضرورة ملحة من ضروريات العصر المعاصر ."[11]

3.سمات وتجليات قصيدة الومضة في أعماله : يمكننا استخلاص سمات قصيدة الومضة من أعمال الشاعر الأردني إبراهيم نصر الله على النحو الآتي:

1.3 الإيجاز و الاختزال :يعتبر الإيجاز أهم سمة شكلية ظاهرية تميز قصيدة الومضة عن باقي الأشكال الشعرية الأخرى ،فإن المتأمل للوهلة الأولى في الدواوين الشعرية يستطيع أن يفرق قصيدة الومضة عن القصيدة الطويلة التقليدية لأن الومضة الشعرية تنأى بنفسها عن الإطناب و الحشو وتنتقي من الألفاظ أبلغها ومن الجمل أنسبها لما يخدم المعنى ويؤدي الفكرة بأبسط الطرق و أقصرها ،ذلك أنها تركز على العمق الفني وتهتم بقدرة الملتقي على البحث والغوص و التأمل وتفتح باب التأويل على مصراعيه ،فهذا الاتجاه يركز على " العمق الإنساني ،حيث أخذت القصائد تتكثف أكثر فأكثر وبدأ حجمها بالانكماش التدريجي،حتى وصلت إلى حد تؤدي فيه الغرض المنوط بها ،بأقل عدد ممكن من مفردات اللغة و روابطها ،وتم استخدام اللغة بتركيز شديد ،وبكثافة عالية ،وبرموز موحية،كل ذلك لرصد المعنى المراد بفنية عالية وبعمق أشد."[12] ويعد الشاعر الأردني "إبراهيم نصر الله " من بين أكثر الشعراء الذين برعوا في إنتاج دواوين شعرية خاصة حول "قصيدة

الومضة " حيث نجده يجنح بقصائده نحو الاختزال ،و التكثيف ،و التوهج فكانت أساسها الفكرة الواحدة المقتضبة فيقول في قصيدة له بعنوان " نهاية 1"

الخريف

رماني بعريي

و أسلمني للرصيف [13]

نجد في هذا النص الشعري الذي هو عبارة عن ومضة خاطفة و مختصرة بعدد قليل من الكلمات التي استوحاها الشاعر من الطبيعة ومن فصل الخريف على وجه التحديد ،لكنه استطاع من خلالها التعبير عن رؤيا واسعة تنفتح على دلالات متعددة كالغدر ،و الخيانة ،والتخلي ،و الشعور بالوحدة ،فقوله "رماني بعريي "والتي تتجاوز المعنى الظاهري لفصل الخريف الذي يعري أوراق الأشجار ويرمي بها في الشوارع و على قارعة الطريق إلى معاني كثيرة قد يكون الغدر واحدا منها ،ويتأكد هذا المعنى أكثر عند توظيفه لكلمة "الخريف" و ماله من دلالات الكآبة والحزن ،حيث تتجرد الطبيعة من زينتها وتهت ألوانها و الأمر نفسه بالنسبة للإنسان الغدار الذي يسقط عنه القناع ليظهر ببشاعته ووجهه القبيح.

وهذه الومضة تشكل دائرة تعكس انغلاقا و تأزما بالنظر إلى ما احتوته من ملفوظات ،فالخريف وما ينطوي عليه من تشظيات دلالية تتقاطع جماعية في دال الانكسار الذي يكتنف الذات ويحجب عنها عوالم كلها فعل وانفتاح.و مثلما يعري الخريف الطبيعة بكل ما اكتسبته من حلل وابتهاج ،فتعرت أوراقها وباتت حبيسة إرادة خريف جائر فكذلك باتت ذات الشاعر متأزمة ومستسلمة.

ومن هنا تنحدر ملفوظات الومضة من مشاريع دلالية متباينة لكنها كشفت جميعها عن رسالة التيه و الضياع ،أي تيه لما يتعلق الوضع بشاعر يقدم الفؤاد وخباياه ،قبل الجسد وجغرافيته نتلمس في نهاية المطاف خطاب مغرقا في طول المعاناة والمختزلة في نسيج خطابي وميض.

ويقول في قصيدة أخرى له بعنوان "عدل"

أنا

وأنت

والأعمى سواء

حتى

عندما يصل[14]

لقد تمكن من خلال هذا الاختصار والاقتصاد في عدد الكلمات أن ينقل لنا تجربة الموت التي هي أكثر الأمور عدلا بين البشر إنها فلسفة الموت هاجس الكثير من البشر لأنها تأتي من دون سابق إنذار ،فقد شبه الإنسان بالأعمى لعدم تمكنه من رؤية موته أو انتهاء أجله إلا عندما يصل الموت إليه ،وقد استلهم هذه الفكرة من القرآن الكريم في قوله تعالى " **لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مّنِ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**"سورة ق الآية/ 22. فالمقصود بالأعمى هنا هو الإنسان لأنه لا يتمكن من رؤية ملك الموت ولا يرى الموت وهو قادم إليه فعلى الرغم من امتلاكه للبصر إلا أنه لم يتمكن من رؤية الموت.

إن الحديث عن الغربة،و الخريف،و الموت ما هو إلا انعكاس لرؤية الإنسان المعاصر الذي خيمت عليه نزعة مأساوية بسبب إحساسه "بالاغتراب و الضياع عندما تصبح المدينة وحشا يبتلع كل شيء تتحطم على جدرانها قيم الإنسانية ،ويصبح الإنسان مجرد رقم عابر من ملايين الأرقام ،فاقدا كينونته ووسمه الإنساني رقم عابر أو ورقة خريف تدوسها أقدام المارة."[15] إن الميل إلى الاختزال والاختصار الذي سيطر على أعمال "إبراهيم نصر الله" جعل أعماله يغلب عليها التكثيف الدلالي الذي هو من أهم سمات قصيدة الومضة "مما يدفع المتلقي إلى تكثيف كل طاقاته ويوجهها نحو تلك الومضة القصيرة حتى يستطيع فهم المعاني الخفية في طياتها."[16]

2.3.الحذف و طريقة الكتابة : تقوم الكثير من قصائد "إبراهيم نصر الله" على الحذف حيث يقوم بترك فراغات في الكتابة ليفتح المجال أمام القارئ للتأويل والغوص في خبايا النص و يكون ذلك بطريقة كتابة مختلفة و متميزة حيث " تبرز في قصيدة الومضة ظاهرة الفراغات البيضاء ،وطريقة توزيعها على الورقة في تناسق هندسي مدروس ،وموظف بإتقان ،بغية تشكيل لوحة شعرية مازجة بين السواد والبياض اللذين يتنافسان على رقعة الورق،وفي حين يمثل السواد تجسيدا فنيا مدركا لمعنى ما ،مهما كان هذا

المعنى غير متوقع في حيز معين."[17] وفي أعمال "إبراهيم نصر الله "نماذج كثيرة يلجأ فيها إلى ترك فراغ أو نقاط حذف فله مثلا قصيدة بعنوان "خفاء"يقول فيها :

ستراني العتمة

... ...

و يخبئني

الضوء [18]

إن الفراغ المقصود الذي يترك في بعض القصائد هو خطاب غير مباشر يوجهه الشاعر للقارئ من أجل استكمال تلك الفراغات حسب تأويله لها."فلبنية الفراغ حضور مكثف لما تطوي عليه من احتمالات عدة لصور ومعان يمكن أن تقرأ في سياق النص ،وبدلا من حضور واحد في النص فإن الفراغ يوفر أكثر من حضور ،ضمن فعالية التأويل بذلك يمكن أن يقال أن شعرية النص تكون ذروتها في حالة الفراغ."[19] فالفراغ هنا نابع من الذات المبدعة نتيجة صراع الشعور و الحرف أما التأويل فللقارئ ،فقد يقصد الشاعر في مرات عديدة ترك نقاط حذف يترك من خلالها المجال مفتوحا للتأويل وهذي التقنية ليست جديدة كل الجدة فهي تدخل في التركيبة الجينية للنص الأدبي ومن منظور النقد الجيني قد يلجأ الشاعر في بعض الأحيـــان إلى "حذف بعض الكلمـات أو الجمل ،أو الفقرات ،أو المقاطع ،أو المتواليات ،أو النصوص ،إما إضمـــارا و اقتضابا ،وإما خوفا من الضغوطات الخارجية... ،فيلجئ الكاتب إذا إلى الحذف و الإخفاء و الإلغاء ،خشية ردود الأفعال القوية و العنيفة من القارئ الخارجي".[20]

ثم إن الشاعر قد يلجأ في أحيان كثيرة إلى طريقة كتابة مختلفة يستحدث بها بناءا بصريا خارجيا للقصيدة مثلما فعل في هذه القصيدة التي تحمل عنوان"عداء "

بقدمين اثنين

لا غير

تجرأ

أن

يسابق

الريح [21]

"إن طريقة توزيع الكلمات والمحافظة على النسب بين الفضاء الأبيض و الأسود،يجذب المتلقي و يجعله يفكر في البيت الذي جعل تلك الكلمة تكتب بهذه الطريقة حتى يكتشف دلالات جديدة ومعان مختلـــفة لا توجــد بدونها." [22] فطريقة الكتابة في هذه القصيدة وكأنها تساير فعل الجري و السباق فجاءت الكلمات متتابعة وكأنها خطوات إنسان عداء. والأمر نفسه يتكرر لديه في قصيدة له بعنوان "خسارة " يقول فيها:

...حاولت

ترتيب

يومي

... ...

فبعثرت

قلبي [23]

لقد جاءت طريقة الكتابة هنا متناغمة مع المعنى المقصود حيث يكون فعل الترتيب الذي يدل على الحركة والنشاط فتتقدم الكلمات نحو الأمـام في قوله "حاولت ترتيب يومي "،و فجأة تحدث المفارقة التي عبر عنها بنقاط حذف فيتبعثر كل شيء ويخيم الركود لتعود كلمة "فبعثرت " إلى بداية السطر ويدعو من هنا مستقبل هذا الفعل الأدبي إلى البحث عن تفسير لتلك النقاط المحذوفة ،والتي تخلق من دون شك شعرية النص وجماليته.

3.3.المفارقة : تقوم قصيدة الومضة بالأساس على المفارقة والتضاد و الانزياح وكما يقال "بالأضداد تتضح المعاني " وتتجلى المفارقة في قصيدة للشاعر " إبراهيم نصر الله "بعنوان "إرباك " يقول فيها: ألأحياء

يفهمونه أكثر من الأموات

في بلادنا

حين يرتدون السواد

في بلاد أخرى

لونه أبيض

... ...

محاولة لا بأس بها

لإرباك الجميع [24]

إن التباين والتضاد الموجود بين الكلمات داخل هذه القصيدة هو عنصر فني يخلق الإدهاش ويشكل جمـــالية النص،حيث نجد هذه القصيدة مبنية على المتناقضات في قوله مثلا : الأحياء / الأموات ، بلادنا/بلاد أخرى ،السواد /البياض.

فقد جرت العادة على لبس اللون الأسود في العزاء حزنا على الميت "ومن البدع ما اعتاده الناس من لبس الأسود من الثياب عند حدوث مصيبة فإنه لا أصل له في الســـنة ،والسنة لبس الثياب البيض حال الشدة و الرخاء و الحياة و الموت. "[25] فاللباس له أهمية كبيرة إذ هو الذي يحدد هوية الإنســان ودينه وسنه و مكـان إقـــامته."و فضلا عن وظيفة الملبس كوسيلة لتحديد هوية الإنسان و خلق الإحساس بالانتماء والمحافظة على صحة الجسم وراحته فإنه يلعب دورا كبيرا في تأسيس جنس الفرد كذكر و الأنثى...بالإضافة إلى الوظيفة الطقسية للملابس وهي وظيفة ترتبط بدورة الحياة في جميع المجتمعات البشرية تقريبا،فلكل مرحلة من مراحل الحياة هذه الـدورة ملـبس خـــاص يـــرتبط بها ،كارتباط طقوس الزواج بالملابس البيضاء و طقوس الموت بالملابس السوداء مثلا."[26] ويمكن اعتبار المفارقة من" الأساليب البنائية التي اعتمدت عليها بنية القصيدة الومـــضة ،إذ ارتفعت بها إلى مستوى الإدهاش و الابتكار ،وإحداث التحريض الذهني المطلوب عن طريق فعل الصدم المتناسب طردا مع شدة التباين بين النقائض."[27]

و من هنا فحضور المفارقة في القصيدة ،ما هو إلا انعكاس للواقع الذي يقوم على التناقض والاختلاف والتوتر بين العلاقات إنها تدل على " قدرة الشاعر على معايشة المفارقات الصاخبة في حياته ،وهي مفارقات جعلته مجبرا على صياغتها شعرا بلغة مفارقة."[28]

وتتضح المفارقة في قصيدة أخرى له بعنوان "حفلة "يقول فيها:

لا بأس، الآن

ببعض الصخب

كأن نصمت

أكثر [29]

ويتجسد التضاد هنا في قوله الصخب / الصمت ،وهو انعكاس للواقع الذي يتجلى فيه الصخب وتعم فيه الفوضى الأمر الذي يستوجب الهدوء والصمت ، فالمفارقة تقوم بالأساس على التناقض وتخلق الفرق بين الألفاظ في القصيدة الأمر الذي يخلق جمالية النص وتميزه وتبرز المفارقة في " زوايا التناقض و التضاد بين عناصر كان ينبغي أن تكون متوافقة ،فتظهر لنا الموقف على عكس حقيقته ،حيث يختلط العبث مع الجد و الصدق مع الكذب ،وهي تتصل في كثير من أشكالها بالتهكم و السخرية ،وترتكز على كونها يجب أن تجعل مستقبلها يؤمن بالاختلاف و التناقض ."[30]وهو ما يظهر في هذه القصيدة التي تحمل عنوان حفلة و توحي بالحركة والصخب ليفاجئنا الشاعر بقوله كأن نصمت أكثر وهنا تخلق المفارقة ويبرز التناقض .

إن كل هذه السمات التي وردت في دواوين الشاعر تصب في الإطار العام للقصيدة الومضة والتي تحضر أحيانا كلها مجتمعة في بعض قصائده كما قد يحضر البعض منها ويغيب البعض الآخر.وبعد هذه الجولة نماذج شعرية مختارة،يمكننا القول بأن تجربة الشاعر "إبراهيم نصر الله " غنية وثرية ومتميزة استطاع من خلالها الغوص في غمار الحداثة والتجديد ،وأصبح بذلك من أهم رواد قصيدة الومضة على الرغم من صعوبة الكتابة في هذا اللون الشعري ويعود ذلك إلى مقدرته الشعرية ورؤيته الواسعة.

4.الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكننا القول بأن قصيدة الومضة لون شعري حداثي استقر على الساحة الإبداعية في الآونة الأخيرة واستطاع أن يفتك لنفسه مكانة مرموقة بفضل قدرته على التكثيف اللغوي وميلـــه إلى الغمـــوض والإيجـــاز ،فقصيدة الومضة مزيج من الثقافتين العربية والغربية معا فمن جهة هي امتداد للتراث العربي ومن جهة أخرى انعكاسا للأشكال الشعرية الغربية ،فقد تميزت بسمات عديدة وجدناها حاضرة بقوة في أعمال الشاعر "إبراهيم نصر الله " لذا يمكن اعتباره واحدا من أهم الشعراء الذين تركوا

بصمة إبداعية متميزة في هذا اللون الشعري الجديد،فهو مرجعية هامة لأي مبدع في هذا المجال.

5. هوامش البحث

القرآن الكريم

[1] (ابن منظور الإفريقي) ، لسان العرب،مج 15،ط3 دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت-لبنان،1999،ص4927.

[2] (مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004،ص1058.

[3] (عز الدين المناصرة)، إشكالية قصيدة النثر، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 2015، ص277.

[4] (خليل الموسى)،الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سوريا ،مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ع 405،كانون الثاني 2005،ص18.نقلا عن : (علي محمد نزال الذيابات)، قصيدة الومضة عند الطاهر رياض :قراءة تأويلية ،جامعة الحسين بن طلال ،كلية الآداب واللغات ،الأردن ،معان،دت،ص3.

[5] (خليفة محمد التليسي)،قصيدة البيت الواحد،ط1،دار الشروق ،القاهرة، 1991 م ،ص8.

[6] (محمد سيد أحمد)، البناء الفني للمقطعات ،ص110.نقلا عن : عبد الحميد محمد بدران:المقطعات الشعرية أصولها وسماتها الفنية،مجلة حوليات التراث ،ع 11،2011،جامعة الأزهر القاهرة،مصر،ص59.

[7] (عيسى قويدر العبادي)،قصيدة الومضة،الموقف الأدبي، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات،دمشق،حزيران 2002،ص9.

[8] (طه حسين)،جنة الشوك،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2002،ص11.

[9] المرجع السابق،ص10.

[10] (رفل حسين طه)،قصيدة العمود الومضة...نحو أسلوب شعري جديد،جامعة كربلاء،كلية التربية للعلوم الإنسانية،دت،ص4.

[11] (مروة فوزي محمد مرسي)،الومضة في الشعر العربي المعاصر،مجلة الاستواء،ع4،جامعة قناة السويس،مركز البحوث والدراسات الاندونيسية ،2016،ص54.

[12] (هايل محمد طالب)،أديب حسن محمد،قصيدة الومضة دراسات تنظيرية تطبيقية، ط1،الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع،نادي المنطقة الشرقية،السعودية،2009 ص10.

[13] (إبراهيم نصر الله)،حجرة الناي،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان،2007،ص16.

[14] (إبراهيم نصر الله)،كتاب الموت والموتى شعر،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،1998،ص44.

[15] (متقدم الجابري)،هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور،الأثر ،ع10،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011،ص264.

[16] (مروة فوزي محمد مرسي)،الومضة في السعر العربي المعاصر،ص20.

[17] (هايل محمد الطالب)،أديب حسن محمد،قصيدة الومضة دراسات تنظيرية تتطبيقية،ص97.

[18] (إبراهيم نصرالله)،شرفات الخريف،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن،1997،ص22.

[19] (محمد صابر عبيد)، الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر،الكتابة بالجد وصراع العلامات قراءة الأنموذج العراقي،ط1،دار الشؤون الثقافية ،العراق ،2000.نقلا عن: (رفل حسن طه)،قصيدة العمود الومضة نحو أسلوب شعري جديد،ص15

[20] (جميل حمداوي) ،النقد التكويني 25/3/ 2012 http://www. alukah .net

[21] (إبراهيم نصرالله)، شرفات الخريف، ص45.

[22] (مروة فوزي محمد مرسي)،الومضة في الشعر العربي المعاصر،ص159.

[23] (إبراهيم نصرالله)،شرفات الخريف ، ص14.

[24] (إبراهيم نصرالله)،كتاب الموت والموتى شعر،ص60.

[25] (ظافر بن حسن بن علي آل جيعان)، التعزية وأحكامها في الكتاب و السنة ،دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة،دت،ص233.

[26] (فؤاد غازي)، الملبس و الهوية الثقافية بين الانتماء و الاغتراب برؤية انثربولوجية،قسم الانثربولوجية التطبيقية،كلية الآداب ،جامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية الأساسية ،ع 77، 2013،ص 451.

[27] (هايل محمد الطالب)، أديب حسن محمد،قصيدة الومضة دراسات تنظيرية تطبيقية،ص50.نقلا عن :مروة فوزي محمد مرسي:الومضة في الشعر العربي المعاصر،مجلة الاستواء ،ع 4،جامعة قناة السويس،مركز البحوث و الدراسات الإندونيسية،دار المنظومة،2016،ص 165.

[28] (صليحة سبقاق)، جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد ،دراسة من منظور أسلوبية التلقي،رسالة ماجيستر،جامعة محمد لمين باغين،كلية الآداب و اللغات،سطيف 2015،2-2016،ص17.

[29] (إبراهيم نصرالله)،كتاب الموت والموتى شعر،ص15.

[30] (صليحة سبقاق)، المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير،جامعة سطيف،الجزائر،دت ،ص2.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊